عرّاب الهوى

اسم الــكتاب :عرّاب الهوى
اسم الكــاتــب :عطية إسماعيل
تصميم الغــلاف :عبدالله عباس
تدقيق لــغــوي :فاطمة هاشم
رقــم إيــداع :
تــرقيم دولــي :

شارك سطورك مع العالم

عزّاب الهوى

عطية إسماعيل

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

(مقدّمة)

في زمانٍ طغت فيه الكتابة الإلكترونية، وأصبحت الصور المرفقة لتلك الكتابات تأخذ حيزاً من اهتمام المطّلع بالقدر الذي يجعله في كثيرٍ من الأحيان لا يتمّ القراءة للنهاية... أصبحت الكتابة أكثر صعوبةً، وأصبح من التحدي أن تنشر نصًّا غير مرفقٍ بصورة لا ضير إن لم تكن ذات صلة بالموضوع!.

لكنّني ورغم ذلك ما زلت أراهن أنّ هؤلاء الذين يعشقون وضع خطوط تحت العبارات النادرة مازالوا على قيد الانتظار...

إليكم أيها النادرون.

(إهداء)

إلى كل من ساهم في جعلي الشخص الذي أنا عليه.. إلى من منحني السلام وقت الحرب أهدي هذا العمل المتواضع.

سألني لماذا نعتوك بعَرَّاب الهوى؟!

فقلت: ربما لأنّني أحزن لفراق العاشقين وكأنّني الغصن الذي كانوا يلتقون تحت ظلاله..

وأرقص طرباً على دقات قلوب الصبايا حين تلتقط آذانهن أول اعتراف بالحب...

أنسج من حروفي خميلةً وارفة الظلال تقي الواقفين على عتبات الانتظار حرارة الشوق الحارقة..

وأغرس بذور السعادة في قلوب العائدين من معارك الأقدار...

أنا يا صديقي رفيق الحب أينما ارتحل. بيننا عهد بألا نفترق وألا يجمعنا لحاف!!

(توءم الروح)..

الإنسان ومنذ أن ترى عيناه النور يشرع في رحلة بحثه عن متمّمه ومكمّله (توءم روحه).. وربما يظل يتعثّرُ بين القلوب الهائمة، والوجوه المزيّفة، يقع تارة ويعتدل تارة.

يمرُّ بتجارب بعضها في غاية القسوة تترك جروحاً غائرة على صفحة قلبه النقيّة.. ثم إنه لربما يعتقد مخطئاً أنّه قد مرَّ بالحبِّ الأوّل- كما يدعونه- ويظلُّ معتنقاً لهذه الفكرة الخاطئة- من وجهة نظري-للحد الذي يجعله كشظايا زجاج مكسور.. لكن الحقيقة التي لابد أن نفطن لها هي أن توءم روحك، ورفيق دربك، وخليل فؤادك لا تعثر عليه بالبحث والتنقيب بين القلوب، بل تتعثَّر به على حين غرّة منك، حتى أنّهم يقولون «يأتي الحب دائماً في المكان والزمان اللذين لا نتوقعهما»..

هو شعور مفاجئ يجتاح كل جوارحك دون إدراك ودونما أي ترتيب... نسمة باردة تهبط على قلبك فتبرد لوعته، وتداوي جروحه.. متى؟ أين؟ كيف؟ من؟...

لا تسلْ لكن فقط كن على يقين أنه موجود في مكان ما، ربما يفصل بينكما أنهار وجبال وفيافي.. لكن يظلّ يشعر بهمسك و نفسك.. يفرح فجأة دون أن يدرك السبب والسبب أنك يا توءمه فرح الآن.. يحزن فجأة فقط لأنك مستاء الآن... هو فقط وببساطة شديدة(#توءم_الروح)...

(انسوا قبل أن تُنسَوا)

ثمّة أشياء لا يمكن أن تحكى..

ثمّة مشاعر لا يمكن أن توصف..

ثمّة كلمات لا تعبر بسهولة من آذاننا..

ثمّة ندبات لا تمحى من ذاكرتنا..

ثمّة جروح غائرة لا تلتئم مهما حاولنا..

ثمّة أشخاص يبقون عالقين بالأذهان مهما غابوا..

ثمّة فوضى مثيرة حد أننا نفضلها على النظام..

ثمّة نكبات هي في الحقيقة مقومات لنا..

ثمّة زفرات أبلغ من شعر عراقي..

ثمّة تنهيدات لا تسعها كتب ولا دواوين..

وثمّة مصيبتين في الحياة.. الأولى أن لا تتعثر بتوءمك.. والأخرى أن تتعثّر به!!!

وثمّة همسة أخيرة أريد أن أهمس بها في آذانكم... افتحوا شرفات قلوبكم للحياة فأنتم ميّتون لا محالة واملؤوا الأرض حباً وسلاماً ودعكم من ذلك الضجيج بداخلكم.. أغلقوا عليه ألف باب، إن لم تنسوا فتناسوا؛ فذات يوم ستُنسوا

(عيشوا من أجل الحب)

قديماً قال عمر بن أبي ربيعة:

إذا أنت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى..

فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

،،،،،،،،،،،،،،،

إذا لم تذق طعم الحبِّ فما يجديك شروق الشمس وغروبها..؟!

إذا لم تنعم بتلك النشوة اللّا متناهية فما نفع أنفاسك المحسوبة من عمرك؟!

الحب يحتضن قلبك كما تحتضن الأرض جذور الشجر.. كما تحوي السماء القمر..

يروي صحراءك كما تروي الزهورَ حباتُ المطر..

يجتاحك كما يجتاح النهرَ شلالٌ منهمر..

يبدد أحزانك كما يزيل الفرحُ الضجر..

يشعل الشوق في أحشائك كلهيبٍ مستعر..

الحب كخيمة تتقاذفها الريح يأوي إليها متسوّلوا الدفء.. تجعلهم ملوكاً في لحظات..

أجمل لحظات الحب هي تلك اللحظة المربكة التي تسبق الاعتراف.. يا الله!!.. كيف تجعل هذه اللحظة تطول عمراً؟! اللحظة التي يتغير فيها نبضك، وتعلوا أنفاسك، ويبح صوتك، وتضيع منك الحروف كتائهٍ يبحث عن وطنٍ.. معلق بين السماء والأرض تتسارع دقات الساعة لتنقضي تللك اللحظة الأروع في حياتك معلنة عنك ملك متوّج على عرش مملكة الحب

أيها الناس عيشوا من أجل الحب وموتوا لأجله فأنعم بها موتة.. فكم من أحياء هم في الحقيقية أموات ولكن لا يشعرون..!!!

(لا يلتقي الرائعون بالبداية أبداً)

ستكتشف ذات يوم أن تلك القصة التي كنت تعيشها لم تكن الحب الأوّل.. بل ستكتشف أنه لا يوجد حب أول، وحب أخير فقط يوجد حب حقيقي يولد كبير، ولا يموت بالنهايات كما يتصوّر الكثير...

الحب يعشق العيش في المناطق الممنوعة.. يهبط بأرض قاحلة فيملؤها زهراً..

ينشأ بين اثنين بينهما آلاف النوافذ المغلقة.. ربما لم يلتقيا.. ربما لن يلتقيا..

ربما لا يستطيع أحدهم زرع وردة فوق قبر الآخر، لكن يبقى حبهما كبيراً..

تبقى قصتهما تتوارثها الأجيال، وتُضرَب بها الأمثال..

الحب لا يعيش إلا على حافة الشوق.. على رصيف الانتظار..

يجلس على المقعد الخلفي لحافلة العمر..

ربما يظل أحدهم عمراً يبحث عن رفيقه..

لكن الرائعون دوماً يلتقون في المكان الذي حدده لهم العشق مسبقاً..

على طاولة العمر يجلسون..

من نبع الشوق ينهلون..

لا تنقطع لهفتهم.. ولا ينتهي شوقهم.

#حقاً_لا_يلتق_الرائعون_بالبداية_أبداً..

(أحلام اليقظة)

من منّا لم تراوده أحلام اليقظة؟

تلك الأحلام التي تعبر عن رغباتنا المكبوتة.. التي تحقق لنا أمنيات الطفولة.. والتي نهرب فيها من قيود واقعنا وتعنّت الظروف..

من منّا لم يحلم وهو مستيقظ تلك الأحلام التي يستدعيها في منامه؟!

ربّما يحمل أحدنا بيده صولجاناً ويزيِّن رأسه تاجاً ملكياً مرصعاً بالجواهر.. أو ترتدي إحداهن فستاناً أبيضاً ذو طبقات شفّافة متراكبة كأنها أوراق وردة تفتحت في الربيع.. ربّما يمتطي أحدهم فرساً عربياً جامحاً يعبر به بين الحدود بلا بطاقة للهوية ولا رسومٍ جبرية.. أو تحلّق إحداهن وسط العصافير فوق أغصان الزيتون المنسيّة.. ربّما يحمل أحدهم حبيبته على ذراعيه ويشجو بألحانٍ عراقية لكلمات نزارية.. أو تغفو إحداهن على صدر عشيقٍ بينهما مسافات قهريّة..

ربّما.... وربما... لكن الشيء الأكيد أن تلك الأحلام الوردية هي ملجأ نفوسنا وملاذ قلوبنا ومركز إبداعنا.. تختلف أمانينا لكنّنا نتوحّد في عشقنا لتلك الأحلام المرئية..

ثم إن الرائعين وحدهم يستطعون أن يجعلوا من تلك الأحـلام واقعاً ملموساً، ويسحقون القهر والقيود البربريّة..

(رجالٌ على العهد)

في زمانٍ مضى كان يقال أن السيف هو رفيق درب الفارس وعشقه...

كان هناك رجال لا يهابون الموت في ساحات الوغى،ولكنهم كانوا يهابون العشق ويقدّسونه...

كان أحدهم يُقبِل على منازلة ألف رجل في ثباتٍ منقطع النظير... بينما يتبعثر ألف مرة قبل أن يقبل على البوح بحبه!!!!

اعلموا أنّ #الحبّ_مقدّس... وأن #المرأة_شرف.. وأن #الشرف_أمانة... وأن #الأمانة_ثقيلة_أبت_الجبال_على_حملها....

أما اليوم فنرى أشباه رجال لا يعرفون حتى الخيل الأصيل من الهجين... أيديهم ألين من الحرير... ولا يتردّد أن يقول أحبك في الليلة آلاف المرات....

ظنّوا أن #المرأة_دمية...وأن #الدمية_خلقت_للعب... وأن #اللعب_بالدمى_مهارة!!!

شتّان بين هؤلاء وهؤلاء... شتان بين ذاك الزمان وهذا الزمان...

خضعت ظهور الخيل لأولئك رغبةً، وهؤلاء ظهورهم للذل مطيّة...

#لله_در_رجال_بقوا_على_العهد

(على قيد الحب)

عندما غنّى كاظم الساهر:» أحبيني بلا عقدٍ وضيعي في خطوط يدي» ماذا كان يقصد تحديداً؟!

الحب مصاب بضعف الذاكرة!

مشاعر البشر شديدة التقلّب وما سُمّي الإنسان إنساناً إلا لكثرة نسيانه، ولا سمي القلب قلباً إلا لكثرة تقلبه...

يقول «أحبيني لأسبوع، لأيام، لساعات فلست أنا الذي يهتم بالأبد»

دعوة عشقية غير مضمونة المدى... فهو رجل لا يثق بالغد، ولا يكترث كثيراً بالنتائج. جُلّ ما يهمّه هو الآن...

الآن أنا معك فامنحيني كل ما لديك من مشاعر ولا تكوني كطفلة ساذجة علموها في المدارس أن تجتهد الآن لتصبح غداً طبيبة، فلا استمتعت بطفولتها الآن، ولا أصبحت في الغد طبيبة!!

الحق أقول أن المعادلة جدُّ خطيرة.. هل علينا أن نسلم جوارحنا للقلب الآن دون اكتراث بالنتائج، أو حسابات مسبقة،

ونعيش الآن مكتفين في الغد بأننا كنا يوماً على قيد الحب؟!

أم يتحتّم علينا أن ننتظر حباً أفلاطونياً ربما لن يأتِ؟!

أم علينا ألا نؤمن بالحب بالأساس؟!

هل نحن أوفياء للحد الذي يجعلنا لا نقع في الحب أكثر من مرة؟!

أم أن الحب الحقيقي كما قرأنا عنه لا يحدث بالعمر سوى مرة؟!

لنترك الجواب لسيدة القلم #أحلام_مستغانمي

حيث تقول واصفةً الحالة التي نكون عليها حين نشعر بالوقوع في الحب «إن وقوعنا في الحب ليس له علاقة بمن نحب، ولكن لتصادف مروره في حياتنا في فترة لا يكون لدنيا مناعة عشقية ربما لأننا خارجون تواً من وعكة عشقية.. فنلتقط حباً كما نلتقط رشحاً بين فصلين»

أما عن كاظم فقد صدق حين قال «كلماتنا في الحب تقتل حبنا، إن الحروف تموت حين تقال»

(مسافات الأمان)

الكثير يتحدّث عن مسافة الأمان في العلاقات...

وآخرون يتحدثون عن توحُّد الأرواح والقلوب في الحب - كنوع خاص من العلاقات-

وهنا أنا أتحدث عن مسافة من نوع مختلف

مسافة تكفل بقاء مدفأة القلوب موقدة لا ينطفئ لهيبها، ولا تخمد نيرانها...

تعلم ألّا تلقي حطبك دفعة واحدة في موقد الشوق؛ فيتحول اللهيب من لهيبٍ دافئ يبقي القلوب دافئة ويحميها من برد الجمود إلى نيران حارقة تأكل كل من يقترب منها، لا تبقي ولا تذر...

فن تحريك الحطب بروية في مدفأة الشوق لا في محرقة الشوق... فالشوق ليس لإحراق القلوب ، بل لإبقائها دافئة رغم كل العواصف ، ورغم كل الجليد الذي يكسو أجسادنا من الخارج...

(أخطاءُ العشّاق)

عندما تصادف شخصاً ويبهرك بجمال ذاته حدّ الاندهاش ،تسابق الوقت كي تتقرب منه قدر المستطاع ،وتزيل الحواجز بينكم ...حتى إذا أُزيلَت كل الحواجز،ورُفعَت الكلفة بينكم ،تمنّيت لو عادت علاقتكما لبدايتها المربكة الرائعة....ثم تبدأ في نعي الشغف ...وتكتب أشعاراً عن جمالية البدايات ،وتلعن النهايات ،بل ربما اتهمت الجميع بالتصنّع وارتداء الأقنعة....

والحقيقة يا صديقي أنك أنت المخطئ....

فأنت من قتل الجمال في مهده ....كلُ مسكوت عنه مبهر وجذّاب...وكل بعيد المنال مرغوب لدى القلب ...وبعض الكلمات تقتل بالكتابة...وبعضها يخلد بالصمت ...والبعض الآخر يفسد متعة الاحتراق في لهيب الشوق!!

#ثم

ريثما تنعين حظّك العثِر الذي أوقعك بشخص أناني مثلي يأخذ أكثر مما يعطي.....سأحبك على طريقتي ألف مرّة ،وفي كل مرة سأصمت أمام حسنك ،بينما يسبّح قلبي باسمك

(لوعة الحب)

البعض يظنُّ أنّ جمالية الحب في الوصل والبقاء مع الحبيب طوال العمر بلا فراق، وبلا بعاد أو خصام، وأن سهر الليل وحيداً والحلم بحبيبٍ ربما لن يأت دربٌ من العذاب المرِّ

اسمحوا لي أنتم مخطئون

أروع ما في الحب لوعته، ووجده، ولهيب الانتظار، حرارة الشوق التي لا تنطفئ، سهاد الليل، جمالية التمنّي، انتظار المساء كي تحادث القمر، كلماتك العطرة عندما تتدفق من قلم الشوق ثملة، قهوتك وأنت ترشفها على شرفة اللهفة، أن تكون دائماً على الحافة ولا تصل لكنك لا تفقد الأمل.

أن تبقى دائماً على الرصيف الموازي للقاء، تماماً كما تقترب الشفاه فتشعر بلهيب الأنفاس دون أن تقبّل تماماً. هذه المسافات الدقيقة فقط من يستطيع الحفاظ عليها هو وهو فقط من يعرف الحب

(معصيةُ الحبَ)

أيكون العشق معصيةً؟!!إن كان معصيةً فقد كفرتها أشواقي.. وكيف نُلام على شيءٍ لا يسعنا رفضه.. نرضخ له مهما حاولنا المقاومة،فلنستسلم له أفضل؛ فلن يكتب التاريخ عنّا أنّنا كنّا أبطالاً.. بل ربما خلّد التاريخ كرم شوقنا المكبوح.. وسطر بأحرفه قصة عشقنا المجنون..

لم نختر أن نكون ما نحن عليه،لكن بإمكاننا أن نختر ما سنصبح عليه غداً..

أخبرك سراً؟!

لا أحبُّ أن أفكر بحضورك إلا في تفاصيل عينيك

(جريمة باسم الحب)

أعجب حين أرى أناساً يتشدَّقون بالحب وهم أبعد ما يكونون حتى عن نفحاته!

يحدث أن يخلط البعض بين الإعجاب والحب، لكن سرعان ما يدركون خطأهم ويصححون مسار مشاعرهم. على كل هؤلاء ليسوا من المتشدقين، إنما أقصد بكلماتي أولئك الذين يدركون جيداً أن الحب لم يعرف لقلوبهم طريقاً، ورغم ذلك يثرثرون بعبارت الحب ليل نهار!. قد يسحقون قلوباً خضراء ما زالت تحبو على عتبات الحب لم تقترف جرماً إلا أنها كانت صادقة معهم!!

أيُ قلبٍ يقبع خلف ضلوع هؤلاء؟!

تجده يحدّثك عن الخذلان والخيبة، وكيف خذله حبيبه الأول، ثم حاول الوقوف مرة أخرى، وترميم روحه بحبيب ثانٍ إلا أنه تسرّع هذه المرة فانتهت حكايته معه عاجلاً، ليلتقط حباً ثالثاً فرابعاً فهلمّ جرا.....!!

والأعجب من ذلك أن هؤلاء دائماً مظلومون! أو هكذا يقولون!.

لدي إعجابٌ خفيّ بهؤلاء الذين يعترفون بحقيقتهم دون خجل وإن كانوا حتى أرباب كأسٍ وراية حمراء، فهم على الأقل لا يخدعونك باسم الحب، ولا يجبرونك على دخول عالمهم.

كن ماجناً أو راهباً... كن عاشقاً أو جلمداً.... لكن إيّاك أن تكون من هؤلاء.

(قانونُ الحب)

الحب لا منطق له...

أعجب لهؤلاء اللذين يبادرون بالسؤال كم عمرك ؟!

ما هي مهنتك ؟!....هل أنت مرتبط؟!

اسمحوا لي ..أنتم لا تفقهون أبسط قوانين الحب....أم أن قلوبكم تنتظر منكم إعطاء تصريح بالوقوع في الحب؟!!

إن وقوعنا في الحب لا علاقة له بأي حسابات مسبقة...

قانون الحب لا يعرف الاستئناف ،ولا يقبل الطعون...قانون جائر إن أردتم فلتقولوا !!

أكاد الآن أسمع سؤالاً يهمس في رأس أحدكم «أمجنون ذاك الرجل؟! هل يعقل أن نترك لقلوبنا الحبل على الغارب ،وربما أحبت من لن يسمح القدر أبداً بأن تجتمع به ولو لمرّة؟!

يا عزيزي الحب لا منطق له...وهؤلاء الذين صوروا لكم الحب على أنه علاقة لابد أن تنتهي باجتماع حبيبين تحت سقف واحد صدروا لكم أكبر أكذوبة !!!!

واسألوا قيس إن شئتم !!....بل سلوا تريستان وإيزولدة ، وباريس وهيلين ....سلوهم هل كان حبكم منطقياً ؟!!

#ثم

إن مجرد اختبارك لشعور الحب لهو أمر يستحق أن تكون ممتناً للقدر أن منحك إياه ولو لم تنل ما تريد!!!

(عيدُ الحبّ)

هكذا هو الحب....

يأتي في الزمان والمكان ومع الأشخاص الذين نتوقعهم الأقل...

يخيم على الذين ظنّوا أن قلوبهم قد ذبلت؛ فيباغتها بربيع لا ينتهي... يفاجئ وحدة الذين أغلقوا على أرواحهم في زنزانة سريّة؛ فيفجر فيها نهراً من العطاء لا ينضب...

يأتي للذين ظنّوا أن أعمارهم قد فنيت ليعلمهم حقيقة أنهم لم يولدوا بعد....وأن ما قضوا من أعمارهم كانوا ما زالوا فيه أجنّةً في أقصى رحِم الحب... أما متسولي اللحظات الجميلة فمكانهم دوماً على المقعد المقابل للهاوية... #اجعلوا_من_كل_يوم_عيداً_للحب

(علاقات قاتلة)

العلاقات التي تضطّر فيها دوماً للتبرير...

العلاقات التي تكون فيها دائماً موضع اتهام....

العلاقات التي تنشأ بلحظة إعجاب، ثم يكتشف الطرف الآخر أنك بشر ولست ملاكاً..

حين تضطّر دائماً أن تشرح... أن تطلب... أن تكتم زفرة... أن تتعامى ولا يكفي عماك...

حين تكون المخطئ في كل المواقف، والمقصّر في كل الظروف...

لم أنهي كلامي بعد.....

لكني أكاد أسمعكم تقولون آخر سطر.....

عليك بالانسحاب الجميل.

السعادة هي ضالة الإنسان يظل يبحث عنها طوال حياته، ريثما يجدها سرعان ما يفقدها

فقط لأنه إنساااان

(لا تطلب شيئاً من حبيبك!)

اليوم الذي تضطّر فيه لأن تطلب منه الأشياء بلسانك هو اليوم الذي عليك فيه إعادة النظر في علاقتك به من الأساس...

حبيبك حتمًا يفهمك.. يقرأ صمتك.. ويترجم مشاعرك،لا يحتاج منك أن تتكلم بالتفاصيل الصغيرة لأنه يعرفها أكثر من أي شخص..

إيّاك أن تخدع نفسك بأنه ربّما لا يدرك ما يعنيه لك الأمر!! بل إنك في تلك الحالة بين أمرين أحلاهما مرّ؛ إما أنّه يدرك جيداً ولا يبالي، أو أنه لم يفهمك من الأساس وكل ما في الأمر أنك أردت أن تصنع منه حبيباً وزيّنته لنفسك وأغلقت عينيك عمداً كي لا ترى الحقيقة..

الحقيقة الوحيدة هي أن من يحبك حقاً سيفعل من أجلك أي شيء دونما أي تردد أو تأفّف...

فلا تخدع نفسك لتسرق لحظات سعادة ربما تمسي ذات ليلة هي نوبات تعاستك...

لا ترضَ أبداً بأنصاف الحلول!

(انتصاراتٌ زائفة)

بداخل كل منا صراع بين الخير والشرّ...بين المميزات والعيوب...بين ما نريد أن نكون وما نحن عليه الآن ..الأكيد أن لكل منا حماقات...تختلف من شخص لآخر ،وتتفاوت في حماقتها ...قليل من يرون أنفسهم بعين الأغيار ..من يعلمون حماقاتهم ويعترفون بها ،ولا يخجلون منها ...لكن للأسف جلّ الناس لا يرون الحقيقة كاملة ... وكثيراً ما يظنون أنهم الأفضل ،وأن حماقاتهم مشروعة لهم محرمة على سواهم...

إنها الإزدواجية البلهاء ...لكنها تعصف أول ما تعصف بأصحابها.... تجعل منهم هياكل فارغة ، كراسي في محطة لمترو الأنفاق مهما جلس عليها الركاب لا يحملونها معهم في النهاية إلى بيوتهم...

هل تساوي انتصاراتكم الزائفة في معركة البقاء كل هذا الخراب؟!

أيها الناس زنوا علاقاتكم بالقسطاس المستقيم ...ولا تبحثوا عن انتصار في موقف على حساب خسارة علاقة كاملة ...

بعض الهزائم في ظاهرها خسارة ،وفي باطنها هدنة أبدية وسلام لا يضام.....

(حديثُ المرايا)

آهٍ لو تحدثت المرايا!!

تخيّلوا معي إن كان هناك بالأسواق مرايا ناطقة ما أن يتطلّع فيها الشخص لذاته إلا أن تخبره بما في داخله، وتفضح كذباته التي من فرط ما كرّرها صدقها.. يا اللّه! كم من أقنعةٍ التصقت بوجوهٍ حتى أضحت لا تبارحها.. من يمتلك الجرأة على شراء مثل هذه المرايا؟!

من أقبح ما يكون أن يظلّ الإنسان يكذب ويكذب حتي يصدق هو نفسه ويعلم كل من حوله أنه كاذب.. هل جربتم يوماً أن تروا أنفسكم بأعين الناس؟!

كنصيحة إيّاك أن تصمّ أذنيك عن نقدٍ وإن كان من عدو.. لا تفرح بمدح المتملقين ولا تدّعي المثالية.. فربما يكون بداخلك شبحٌ يخشاه الناس فينعتونك بالملاك وقلوبهم تراك شيطاناً رجيماً..

كم هو جميل سترك يا اللّه!!!

(كابوسُ الحياة)

أخشى ما أخشاه أن يكون ما يحدث لي فقط يحدث في رأسي وحدي.. كل الانتكاسات وكل البشريات.. كل النوائب وكل المسرات.. كل تلك الحروب الضروس، كل تلك الهزائم والانتصارات؛هل حقاً تدور في عقلي فقط؟!!

هل هي حياة من نسج خيالي؟!

هل هناك حيوات موازية لتلك الحياة؟!!

هل أنا موجود أم أنني مجرد عقل في كوّة؟!!

ربما أنا بحلمٍ طويل أو بالأحرى كابوس نهايته مجهولة!!

ريثما أستطيع الإجابة سأظل أناور وأحاور وآمل أن أكون محقًّا بما أخشى عله يكفيني تربّص النتائج المبهمة.

(سفنٌ حائرة)

ثمّة بحار ليس لها شواطئ ...وثمّة شواطئ تشتكي طول الجزْر...

ثمّة موانئ تشتهي عناق سفينة...وثمّة سفن حائرة بين الموانئ...

ثمّة شعوب تقرر عن غيرها ...وثمّة عبيد لم يتكيفوا بعد مع الحرية...

ثمّة كلمات تُقرأ ولا تُكتب...وثمّة حروف تموت قبل أن تنطق.

(العتمةُ داخلنا)

لماذا؟

نهوى دائماً أن نظل في الدور الذي حددته لنا الحياة دون أي خيار منّا؟!.. نعشق دور المفعول، وإذا لعبنا يوماً دور الفاعل ما نلبث أن نلوم أنفسنا ونؤنّبها ونحمّلها ما لا تطيق.. ألأنّنا أحببنا ذاك الحبل في عنقنا؟!.. ألفناه وألفنا؟!..

أصبحنا لا نستطيع حتى أن ننام بدونه..

نحترم القوانين ويخترقها من وضعها.. نقدّس العادات ويغتصبها سراً من يمجّدها علناً.. ننظر للعالم من زاويةٍ مظلمة لأننا عشقنا الظلمة.. نغلق على أرواحنا ألف باب ونضع ملايين الأقفال نلقي مفاتحها في قاع الجحيم.. يحترق من يحاول فك طلاسمنا.. نحسد المجانين ونخاف أن نشبههم!!.. نحب حياتهم ونفخر بحياتنا!.. نتمنى أن نكون مثلهم ونرفض أن ينظر لنا العالم كما ينظر لهم!

.. تلك العتمة داخلنا.. تلك القيود بقلوبنا.. تلك الآمال الحمقاء.. تلك الحياة الزائفة.. تلك السيجارة أحرقت أصابعي...

(طفولةٌ محتضرة)

منذ ثلاثين عاماً مضت كان هذا الطريق يعرفني.... كنت أشعر بالأرض تحتضن أقدامي الصغيرة... أصبحت اليوم أكبر حجماً وأكثر ثباتاً

؛ لكن لم تعد الأرض تحتضنها كما كانت....

بحثتُ عن شجرة التوت التي كانت أمام مدرستي، فوجدت مكانها حانوتاً يبيع التبغ!!!

ثم توقفت فجأة وباغتني تساؤل رفضت إجابته:هل ماتت تلك الفراشة العجوز التي كانت تدعوني للإمساك بها كل صباح!!!!

ثم شعرت ببرودة في راحتي.....!!!!

يبدو أنني افتقدت دفء الكفِّ التي احتضنتها لأعوام جميلة.... كف صغيرتي الحسناء.....ثم تساءلت تُرى هل ذهبتْ هي الأخرى كما ذهبت فراشتي؟؟

حينها باغتني ابني: «أبتي! هل تبحث عن شيءٍ ما؟؟»

فابتسمت له واحتضنت كفه الصغير وواصلنا المسير فوق طفولتي المحتضرة!!!

(تضاريس حمقاء)

ومازلنا نرسم الدوائر كبيرة في حياتنا..

من اللّاوعي ننطلق نظلّ ندور في فلك لم يكتب له الاكتمال بعد..

نتسكّعُ في الأفقِ.. نداعب النجوم.. نناطح السحاب.. ونهيم في أزقَّة الخيال..

نحمل في راحاتنا أحلاماً وردية.. متى نصل لتلك النقطة؟! أما لهذه الدائرة من قطر؟!

هل حقاً ما يقال بأن التضاريس هي التي تختار أقدارنا؟!

أما أنا فأصنع قدري..لا تعوقني الجبال.. ولا تغرقني البحار.. أنا أخرق اللاوعي إلى الحاضر.. وأخلق من خيالك أجمل واقعاً..

أعبر آلاف الأسوار لعينيك..وأخوض معارك في التاريخ أغير مجرى الأحداث.. أحتلُّ مدينتك وأزرع بشرفة بيتك راياتي..

عبثية تلك التضاريس الحمقاء..

(حقائقٌ غير معترف بها)

ثمّة حقائق لا نعترف بها إلى أن نرحل ،رغم يقيننا بصحتها نرفض الاعتراف بوجودها !!

ربما لأننا نفضل دائماً أن نظهر لامعين ،ونظن أن تلك الحقائق تطفئ لمعاننا !! أو لأنّنا ودون جهد منّا في إبرام اتفاقية مع بقيّة بني جنسنا نفي بعهد غير مكتوب بين كبريائنا وآدميتنا !!

ثمّة أشياء نظنّ جهلاً أنها تفضح ما نعمل جاهدين على كتمانه ! فنودعها زنزانة حصينة ذات أقفال صدئة.

لماذا نرفض آدميتنا بذلك الشكل المجحف ؟!

لو أراد الله أن يخلقنا ملائكة لفعل

أن تضيع حياتك القصيرة كاداً في سكب الماء على تلك الأقفال؛ فأنت عبدٌ لآدميتك بامتياز !!

تلك الأفكار الحمقاء التي ينسجها عقلك ليلاً حين تجرّ أقفالك إلى وسادتك لست وحدك من يغوص فيها حلماً...

تلك الرغبات الجامحة التي تباغت نهارك في وقت تتوقعها الأقل لست وحدك أسيرها ..

تلك الأشياء المجنونة ،المتناقضة،والمتهورة لست وحدك من يتمناها سراً ويكفر بها جهراً...

كلنا ذاك السجّان الجبان الذي يخاف حتى أن يحمل بيده مفاتيح زنازينه فتسرق منه ذات لحظة صدق ...

أنا إنسان .....سأعيش إنساناً ،وأموت إنساناً ...وإن اتهموني بالجنون فمعناه أنني أعقلهم على الإطلاق !!

(لو أنّنا)

لو أننا نتجسد كلماتنا واقعاً..

لو أننا نقرأ ما نكتب مليّاً، ونفصّل كلماتنا على مقاس عيوبنا...

لو أننا توقفنا للحظات عن إلقاء اللوم على الآخر، ونظرنا لأنفسنا بصدق واتهمناها بالنقص والتقصير...

لو أننا ندرك أن العيب ربما يكون فينا وليس في شيء سوانا...

لو أننا أحببنا الخير صدقاً للجميع، وتسامحنا مع أنفسنا..

لو أننا أخرجنا تلك البقعة السوداء المستوطنة قلوبنا، ونحن نرحب بها كما يرحب الساسة بالاحتلال تحت مسمى الاستعمار...

لو أننا أدركنا أن أعمارنا مهما طالت قصيرة، وأن الحياة لا تستحق كل ذلك الصراع...

لو أننا.... ولو أننا.... لكننا.....

يا نفس ويحك إن الظنّ قتّالُ

كفّي عن الكبر أو زولي كما زالوا

لا تحسبنّ الظفرَ عند مرائهم نصرا

كُفّي لسانك... ليت القول فعّالُ

(حوار مع النفس)

هل لي أن أعربد في محراب الكلمات؟!.. أكتب حروفاً مبعثرة..كلماتٍ مبهمة.. عبارات غير مكتملة.. ربما لن يفهمها أحد.. وما الضيرُ ومن أخبرك بالأساس أنهم كانوا يفهمونك يوماً؟!!

أيا رجلاً عاشقاً للتمرد على كل شيء أحان وقت التمرد على لغتك؟! ما أقساك من رجل! أتظن أنك فارس الزمن القبيح؟ تمهل أنت ليس أكثر من أداة..

صه!

دعني أتكلم لست وحدك ذو لسان.. نعم أزعجك تعبيري؟! لا تحزن يا صديقي ذاك دورك بالحياة..

ومن يجرأ أن يخالف دوره المرسوم؟ أتريد مخالفة المكتوب؟! رفقاً بنفسك لست وحدك تعتلي ذاك المسرح الملعون.. لست وحدك يا صديقي سبقك الكثير، وسيلحق بك أيضاً الكثير..

عذراً هل لي أن أقطاعك؟... «أفتقدك»...

ربما وحده من وهبك ذلك العقل يستطيع أن يفهمك.. حدّثه إذاً!! نعم حدثه أخبره بما لا تقوى على إخباره لغيره.. سأتركك معه قليلاً... لا تخجل... كلنّا مثلك لكنّنا لسنا بجرأتك!!

(التصالح مع النفس)

أتدري ما معنى أن تكون متصالحاً مع نفسك ؟!..

«أنا متصالح مع نفسي جداً»..جملة باتت تطرق مسامعنا على مدار الساعة...نقرأها في مئات المنشورات بالعالم الأزرق ...ناهيك عن كمية الفخر بأمور لا تمتّ في الواقع للشخص بأي شيء!!

أن تكون متصالحاً مع نفسك يعني أن لا تخجل من عيوبك ...أن تدرك ببساطة أنك بشر ولست إلاهاً ...وحده الإله لا يخطئ...وحده منزه من كل عيب ...

أن تكون متصالحاً مع نفسك يعني أن لا تتجمّل بأشياء ليست فيك ...بالمناسبة_ فالشيء بالشيء يذكر _ التجمّل المعروف لدى السواد الأعظم من الناس اسمه الحقيقي ((كذب))

ولا أدري من أين لهم بذلك المصطلح المقنّع !!

المتصالح مع نفسه لا يستخدم برنامجاً لتجميل صورته على الهاتف ،لا يضع تاريخ ميلاد مزيفاً ،لا يتحدث بصوت مرتفع ليخفي تلعثمه ، لا ينسب لنفسه بطولات قام بها أناس غيره...

لا يخجل من جنونه وتهوره أحياناً ! فالجميع يتمنى أن يمتلك الجرأة ،لكنهم لا يملكون إلا الانتقاد ..!!

إن النفسية الإنسانية كبناية مكونة من عدة طوابق (كما يقول علماء النفس)

أساس هذه البناية هي مرحلة الطفولة...إذا أردت التصالح مع نفسك ،والبلوغ لقمة البناية عليك تثبيت الأساس ،والتعايش معه في سلام ...عليك ترويض ذلك الحيوان الشرس بداخلك ...تقبل كل ما حدث ،وما لم يحدث ...

الإنسان مليء بالتناقضات ...وكثير الحماقات ...

وكل منا له حماقاته ...والأحمق حقاً من ظن نفسه خالٍ من الحماقات !!!

إذا أردت أن تكون متصالحاً مع العالم ؛فعليك أولاً التصالح مع نفسك ...وإذا أردت التصالح مع نفسك؛ فلتدرك فقط أنك بشر ولست إلاهاً!!!!

#ثم

ريثما تدرك آدميتك سأحاول جاهداً التخلي عن بعض صفات الألوهية

(ثمَّ ماذا)

ثمّ ماذا لو نخون الصبرَ مرّة ؟!!

نبكي عجافاً شوهتنا ،غير أنّا...

لم يعد بالعين دمعٌ ..لو بكينا...

سالت مكان الدمعِ حِممٌ ثم إنّا...

قد نسينا العمرَ من جهلٍ ظننّا...

سوف نمضي للعلا أو نحرقنَّ...

جذورَ شرٍّ لم يزل يستنزفنّ..

ما بقى من عمر كهلٍ لا يعرفنّ...

لونَ فجرٍ منذ ذاك الليل جنّ..

قل لي بربّك هل صبئنا أم جُننّا ؟!!

أم كفرنا أنّنا لسنا نبغي غير جنّة؟!!

(بين الموت والحياة)

يحدث أن يولد الإنسان مرتين...

الأولى من رحم أمّه، والثانية من رحم الحب...

ويحدث أن يموت مرتين...

الأولى بيد الشوق والثانية بيد ملك الموت..

كنصيحة..

عند ولادتك الأولى تولد عارياً فاجتهد ما استطعت أن تعيش بنفس العري، بالطبع لا أعني عريّ الجسد!

وعند ولادتك الثانية تعلم أن تمحُ سيرتك الأولى؛ فلن تعود إليها...

وعن موتتك الأولى اجتهد ما استطعت أن تظل في برزخها...

أما عن موتتك الثانية فاعلم أن كل شيء بقدر،وأنك مشروع جنازة مؤجّلة فتزوّد للسفر الطويل...

(حدس القلب)

أتذكر ذلك السؤال الذي أعجزك في امتحان الثانوية، وبسببه خسرت بعض الدرجات، والتي بدورها غيرت مسار حياتك؟!

أتذكر أنك عندما وقعت عليه عيناك وقع شيءٌ في قلبك، وسمعت صوتاً داخلك يقول: « اختر الإجابة رقم ثلاثة «

ولكنك ولشدة حرصك وخوفك من خسارة الدرجات كذبت ذلك الصوت، وظللت تحاور وتناور، وتجرّب كل ما تعلّمته من طرق الحل متمنياً أن تصل إلى الحل الصحيح الذي لا يحتمل الخطأ؟!

ثم بعد ما منحت ذلك السؤال وقتاً أكثر من الوقت المحدد له في الورقة- مما أثر بالطبع على تركيزك في بقية الأسئلة- قرّرت أن تخالف حدسك وتختار الإجابة رقم واحد، ربما فقط لأن السؤال الذي سبقه كانت إجابته رقم ثلاثة فكانت حساباتك المنطقيّة أن واضع الامتحان لن يكرّر نفس الخيار مرتين!!

لتكتشف بعد خروجك من اللجنة أن حدسك كان صحيحاً!!

لكنك للأسف لا تتعلّم من خطئك! فيتكرّر نفس الموقف باختبارات الجامعة!

تنجح وتصبح طبيباً، أو مهندساً، أو معلماً ولكنك تفقد فرصة أن تعين معيداً بالجامعة.... لأنك لا تثق بحدسك!!

الذين يخشون النتائج ويعتمدون دائماً على حسابات العقل مهملين القلب تماماً متأخرون دائماً بخطوة، فالقلب سلطان والعقل فارسه الأول، ولا ينبغي لفارس أن يتمرد على سلطانه..

حسابات العقل كانت تقول أن أديسون طالب فاشل فصلته إدارة مدرسته لشدة غباءه!! وحدس قلب أمه صنع منه عالماً حين أخفت عنه الخبر وتولّت تعليمه بنفسها...

لا أدعوكم إلى تنحية العقل، ولا أدعوكم إلى الاعتماد على التوقعات والظنون، ولكن أدعوكم لمنح قلوبكم بعضاً من الإيمان والثقة..

إن كان قلبك نقياً فحتماً لن يخطئ حدسك...

(حين نفهم الأخلاق جيداً)

يروى في قديم الزمان كان هناك شابان ملتزمان أحدهما أشدُّ التزاماً من الآخر - من وجهة نظره- وذات يومٍ كانا في الطريق واعترضهما نهر... وإذا بامرأة جميلة تقف على حافة النهر ولا يمكنها العبور....

صاحبنا الأول (شديد الالتزام) نظر النظرة الأولى وسرعان ما غضَّ بصره واستدار لها!!!!

والآخر ذهب إلى المرأة، وحملها وعبر بها النهر،

ثم تركها، وانطلق مع صديقه.... وبعد فترة من الصمت المزعج...

سأل الأول : كيف سمحت لنفسك أن تفعل ذلك؟

كيف تلمس امرأة لا تحل لك؟ كيف حملتها؟

فأجاب الآخر : يا أخي لقد حملتها لدقيقة واحدة لتعبر النهر.... أما أنت يا أخي فما زلت تحملها برأسك حتى الآن!!!!!!

(الجبلُ بيننا)

يحدث أننا نتحدث عن الحب جيداً،ونضعه في قالب من البلور لا نسمح أبداً بالاقتراب من قدسيته !

لكننا حين نخوض غمار التجربة نكتشف أنّنا كنا نتحدث عن شيء آخر. شيء نحن من صنع قدسيته ونصّبناه إلٰها لا تعصى أوامره !

ما الذي يجعل امرأة بقى على موعد زفافها يوم بليلة ،ولا تفتر من ذكر حبيبها وزوجها المنتظر أن تتحول بالكلّية ،وتقع في حب رجل آخر لم يمض على لقائها به سوى سويعات ؟!!

هل من الممكن أن يتحول مسار الحب في قلوبنا بين عشية وضحاها ،ونستبدل أحبتنا كما نستبدل في المساء ملابسنا الصباحية لنرتدي أخرى فضفاضة تتناسب مع جموحنا الليلي ؟!

قبل أن ترتسم الدهشة على وجوهكم ،أنا هنا لا أنتقد الحب ،ولا أكفر به ... لكن ربما نحن بحاجة ملحة لإعادة النظر في فهمنا لكينونة الحب !!

ستجد نفسك وأنت تشاهد العلاقة بين #بين و #أليكس

في قمة التعاطف معهما وتتمنى أن تنتهي الرواية بزواجهما ،

وستنسى #مارك المتزن الذي كان ينتظر حبيبته وزوجته المستقبلية! أنت لست أفضل من أليكس بكثير !!

The mountain between us

ترى هل كان ذاك الجبل بينهما يتمثل في حب أليكس لمارك ،ووفاء بين لزوجته المتوفاة ؟!

أم هل كان ببساطة يتمثل في ذاك الجبل الجليدي الذي جمعهمها لثلاثة أسابيع كانت رغم عنائها مفتاح حياة ؟!

بين كان يرى أن القلب مجرد عضلة ،ولا يهتم إلا بالرأس..

لكن استطاعت أليكس الجميلة أن تجعله يكفر بكل ما درسه في كتب الطب ويعلن أن القلب هو الإنسان !!

حقيقةً لا أدري هل ألومك أليكس على تضحيتك بمارك؟!

أم أحييك على شجاعتك في تقرير سعادتك ؟!

كل ما أعرفه أنني شعرت بالسعادة حين انتهى بك المطاف بين أحضان بين!!

#ثم

كان بين أثناء إصابة أليكس بكسر في قدمها إثر تحطم الطائرة يأخذ إناء بولها ليفرغه !!!

لم يكن يعرفها ،لم تكن تعرفه ...لكنها بالتأكيد أحبته أكثر من مارك!

شكراً للرائع الفلسطيني هاني أبو أسعد

(رسائل العرَّاب)

رسالة إلى كل امرأة..

إذا أردتِ أن يكون لكِ آدم ذلك الرجل العاشق، القوي، اللّين، الحنون، المخلص... المقيم بلا ظعنٍ...والحصن الحصين الذي تحتمين به.. والملاذ الآمن لقلبك... والشمس التي لا تغيب عن روحك.. فعليك سيدتي أن تكوني (أنثى)... حبيبة وأخت وصديقة وعشيقة... عليك أن تكوني أنثى جديدة كل يوم، بل كل لحظة... حافظي على روعة البدايات التي للأسف يهملها الكثيرون حتى تفتر العلاقة وتُنعى إلى مثواها الأخير... تعلمي كيف لا تلقين حطبك كاملاً في محرقة الشوق.. حركي نار الشوق بذكاء و رويّة.. تعلمي كيف تظهرين نقاط جمالك وحسنك بشكل يجعلك دوماً أجمل امرأةٍ في عينه.. والأهمّ من كل ذلك أحبيه كل يوم من جديد....

رسالة إلى كل ذكر...

إذا أردت أن تكون لك حواء تلك الأنثى الملكية الطلة.. العاشقة التي لا ترى بالكون رجلاً غيرك.. الشهيّة التي لا يخبو بريقها.. البهية التي لا يبهت حسنها... المخلصة لك بكل مشاعرها... والتي هي على أتمّ استعداد أن تبيع العالم كله لأجلك...

فقط كن لها رجلاً....

رجُلها.. حصنها... أمانها.. مليكها.. موطنها الذي تأوي إليه.. كن رجلاً ولا تكتفي بكونك ذكر... فالذكور كثير ولا فرق بينهم لتختارك أنت..

..... من الأشياء التي أود الثورة عليها بلغتنا بعض المقابلات... فمقابل رجل /امرأة. بينما الأصح أن تكون أنثى.... ومقابل ذكر /أنثى.. بينما الأصح أن تكون امرأة..

كل النساء تتساوى ويختلف الإناث... كل الذكور تتساوى ويختلف الرجال..

(أنثى ذكيّة)

عندما كنتُ في مرحلة المراهقة كنا نجلس كأصدقاء ونتبادل الأسئلة ونتجاذب أطراف الحديث.. وكان السؤال الأكثر تداولاً :ما هي مواصفات أميرة أحلامك أو حبيبتك المنتظرة؟؟

وجوابي كان في كل مرة لا يتغيّر، ولا يتبدل حتى حينما تخطيت تلك المرحلة ظلت إجابتي ثابتة...(#أحلم_بأنثى_ذكية!!!)

علامات التعجب تلك كانت ترسم دهشةً على وجه السائل حتى أُسهبُ مكملاً.. أريد أنثى تسمع صمتيَ الصارخ.. تقرأ بياض عيني.. لا تهتم بالسطور بقدر ما تهتم للفراغ بينها.. تلفتها الضمّة على ألف أُحبك أكثر مما تلفتها الحروف.. أحاورها برؤوس أقلام فتصبح حبلى بقصيدة.. تنظر في عيني قليلاً فتغتني عن سؤال كيف كان يومك حبيبي؟!....

لكن ألا تهتم بالجمال؟!!!

يا عزيزي الأنثى الذكية هي أجمل المخلوقات؛ لأنها تدرك كيف ومتى تظهر حسنها.. وتعلم كيف تعمي عينيك عمّن سواها..

الأنثى الذكية.. جميلة.. حالمة.. وفيّة لذكائها.. مخلصة لحسنها.. تحفظ عهد قلبها... بنظري هي أنثى والبقيّة محض نساء... وأنا يا صديقي رجل لا تغريه الأصنام ولا عرائس الحلوى..

أنا رجل يغريني الزكاء ويأسرني الذكاء

(كليوباترا)

«..Time is our enamy,Cesar»

«الوقت عدوّنا، أيّها القيصر.. »

كانت هذه كلمات #كليوباترا ليوليوس قيصر، ليجيبها:

«أواجهه من أجلك؟!.. أي خطة حربية تقترحين لمواجهته؟ »

كليوباترا جعلت #ديكتاتور روما المفضل يواجه الوقت، فصرعه الوقت بخنجر صديقه بروتوس لتنتهي أسطورته بين جموح امرأة، وخيانة صديق...

ثم، هل انتهى جموح تلك الجميلة الحارقة؟!

معركتها مع الوقت لم يبرد وطيسها بعد.. تواصل معركتها هذه المرة بسيف مارك انطونيو المتيم.. أي هزيمة منيت بها، أيها الأنطونيو؟! وأي شرف نلته حين قتلت نفسك بسيف الشوق؟!

تبقى الحقيقة الوحيدة أن كليوباترا كانت كالنجوم تنتشي برؤيتها، لكن متى اقتربت منها أحرقتك.....

تلك هي الحقيقة التي لم يفطن لها قيصر، ولا أنطونيو، ولن يفطن لها أي عاشق...

مازال الوقت عدو العاشقين، وما زالت كليوباترا تبحث عن قيصر جديد يواجه الوقت من أجلها... وما زال الرجال ينتهون تحت سنابك الوقت..

(فى اليوم العالمي للمرأة)

لطالما كنت ضدّ تخصيص يوم بالعام للاحتفال بالأشياء الجميلة في حياتنا....

خصّصوا #يوماً_للحب و #يوماً_للأم و.....

والأعجب والأغرب أن خصصوا #يوماً_للمرأة...

أيُ عقلٍ قادك يا هذا لتختزل كل ذلك العطاء في يومٍ واحد؟!!!!!

أي جنون دفعك لتجعل من يومٍ بالعام رمزاً لها ولروعتها؟!!!!!

تلك القصيدة الخالدة التي تمشي على الأرض حية، وتغنى بمختلف الألحان والأصوات....

ذلك النهر الذي لا ينضب عطاؤه.....

تلك الزهرة التي لولا عبيرها لما عرفنا حاسة الشم....

ذلك النبع الذي ينهل منه كل الشعراء والفنانون...

تلك الملهمة... المخلصة... ذلك الوطن الذي لا يغير عاصمته...

إنها الأم، الابنة،الأخت،الزوجة والحبيبة.....

تحاصرك أيها الرجل من كل الجهات تماماً كأنها مهد وأنت ذاك الطفل الذي يُخشى عليه من السقوط....

هي الخنساء وخديجة... هي أم عمارة وبنت الشاطئ....

هي التي جعل الله الجنّة تحت أقدامها.... والسعادة في القرب منها... والحُسن في ثغرها...

والسحر في أعينها.... والدواء في راحتيها بلمسة حنونة تنسيك عناء يوم عصيب...

#أنت_يا_سيدتي_ملكة_كل_الأيام .....

يحق لنا أن نحتفل كل يوم لأن الله أنعم علينا بأن خلق من ضلعنا حياةً لنا....

#كل_يوم_وأنتِ_ملكة

(شتاءٌ وقهوة)

لقد مرّ بالفعل عامٌ وأنا أنتظر خلف نافذتي، أرتشف قهوتي كل يوم بتململٍ ... لم أُغيّر نوع مسحوق القهوة، ولا حتى فنجاني إلا أنها ليست بتلك اللّذة منذ عام!!

اكتشفت أنني لا أعشق القهوة الصباحية مجرّدة... أعشقها مع تلك الزخّات التي تطرق نافذتي.. وتداخل رائحة المطر مع رائحتها لتصنع تركيبة عطرية لم يكتشفها بعد الفرنسيّون..

الأمر الذي أفسد علي روعة اللحظة هو اقتحام ذلك السؤال لعقلي: «أهكذا إذاً يمرّ العمر؟ "

تُسرَقُ منّا أعمارنا في قاعة انتظار اللحظات الجميلة...

هل يجب علينا ذلك؟!

هل يجب أن نضيّع أعمارنا في انتظار لحظاتٍ ربما لن تجدنا حين تأتي؟!

لكنني سرعان ما دفعت تلك الأفكار خارجاً رافضاً أن أسمح لها بإفساد لحظتي، ورحتُ أفكر لمَ لا يصنعون عطراً برائحة المطر والقهوة؟!

أراهن أنني سأشتري منه أكبر كمية ممكنة.

(خيطُ الأمل)

هناك دائماً خيطٌ من نور يشق عباب الظلام..ذلك الخيط متعدّد الوجوه !

إلا أنه في كل وجوهه يحمل لغزَ الحياة ...يحمل ذلك السرّ الذي يجعل كهلاً يدّخر من ماله لعمرة العام القادم ،السر الذي يجعل الأعمى يتحسّس طريقه ،بل يحفظه عن ظهر قلب ليصل إلى مقهى اعتاد احتساء قهوته فيه!

ذلك السر الذي يجعل شعوباً لم تعرف في تاريخها سوى النكبات مؤمنة بغدٍ مشرق!

والذي جعل #وليام_والاس يطمع في غزو إنجلترا !!

وهو نفسه سر قيامك بعد تعثّرك ،قوتك بعد ضعفك ،استوائك بعد جنوحك وابتسامتك بعد حزنك !!

أما عن اختلاف وجوهه ،فتارة يكون إيمانك بقضية ما ،وتارة يكون إيمان القضية بك ،وأخرى يتمحور في شخص أرسله لك القدر ذات لحظة سخاء غير معتادة! ،أو يتجسّد في انتظارك لعناق تثق بحدوثه !

تعددت الوجوه واتفقت النتائج ..ليس مهماً أي وجه من وجوه ذلك الخيط تمتلك ،المهم أنه ينذر دائماً بفجرٍ يبدد حلكة الليل ....

اليوم الذي يخبو فيه ذلك النور من حياتك هو يوم تأبين آدميتك ؟!

#حافظوا_على_ذلك_الخيط

(لغةُ القرآن)

بالأمس تدافعت الأفكار في رأسي ،وكادت العبارات تقفز من ذهني فأنتفض من نومي لأمسك بالقلم ،وأشرع بالكتابة متنبئاً بقصيد مبهر ،أو مقالٍ ناري ،إلا أنني فجأة شردت بذهني لدقائق وظل يطرق عقلي سؤال مُلحّ (كيف لهؤلاء الثمانية وعشرين حرفاً أن ينسجوا لنا ملايين المعاني ؟!,ومليارات القصائد ؟!

كيف يستخدم كل هؤلاء الكتّاب نفس الأحرف ،وفي كل مرة لا نزداد سوى انبهاراً؟!

كيف أكتب أنا كل تلك المقالات بذات الأحرف ؟!

أي عظمة ، و أي وقار حوته تلك اللغة البديعة ؟!

بعد دقائق توصلت إلى جواب يرضي عقلي ...ببساطة(إنها لغة القرآن).....

كل ذلك كان جيداً ...أما غير الجيد أنني نسيت كل تلك الأفكار التي قمت لأدونها قبل أن تطير بأجنحتها بعيداً ،لكن هيهات !!

اللعنة !! لم اعتد بعد استخدام مسجّل الصوت بهاتفي !!

(إنا نراك من المحسنين)

عندما قرأت قوله تعالى على لسان صاحبي يوسف عليه السلام في سجنه "إنَّا نراكَ من المحسنين»

استوقفني معنى عظيم ... ألم يكن يوسف مبتلى ؟!!

ألم يسجن ظلماً؟!

ألقاه إخوته في الجب ليخل لهم وجه أبيهم ولا يكون لديه من يحبّه أكثر منهم ، ثم بيع كعبد ، ثم راودته امرأة العزيز عن نفسه ،ثم رمته ظلماً وبهتاناً بالتحرّش بها ، ثم يسجن سبعة أعوام بغير ذنب إلا أنه يخاف الله ويأبى أن يقابل الإحسان بالإساءة!!!

كل تلك المصائب ...كل تلك الابتلاءات لم تمنع يوسف عليه السلام أن يكون من المحسنين !!!

حتى وهو في أضيق الأماكن على النفوس ، بل ويشهد له بالإحسان رفيقا زنزانته ،وهما ليسا على دينه !!

«إنا نراك من المحسنين».....

لا تتذرع بالابتلاءات والمصائب ،والمحن التي تمر بها لتبرر سوء خلقك.

ليس للآخرين ذنب فيما تمرّ به من عراقيل وضغوطات بالحياة فلا تنتقم من الحياة في شخصهم..

كفاك تململاً من الحياة فالله يقول «ولقد خلقنا الإنسان في كَبَد» فلا تتوقع أن تكون حياتك رغِدة ،كن راضياً محتسباً محسناً في تعاملك مع الآخرين..

تذكر دائماً أن الذي يبتسم في وجهك الآن ربما ما فتئت دموعه أن تجف فكن ممتنًّا لابتسامته من أجلك

#كونوا_محسنين

(عندما يتحدثُ الحب)

أيها الأدباء ...

أنا سرُّ خلود حروفكم ،لا كما تظنون أنتم أن حروفكم سرّ خلودي!!

أيها الشعراء..

أنا بيتُ قصيدكم الأجمل ...أنا من حفرت أسماءكم في قلوب العاشقين ...أنا الحاضر شعراً ،ونثراً ...أقوى جنودكم خدمٌ لسلطاني فلا تعصوني !!!

أيها العشاق ..

أنا من يحمل البسمة غضّةً في عتمة الليل إلى شفاهكم ...أنا من يمسح دموع الحزن عن عيونكم ،وأنا....دموعكم التي تبلل وسادتكم كل ليلة فرحاً !!!

أيها التعساء....

أنا الغائب عن مائدة العمر ...لا تلوموني ،ولوموا أنفسكم ؛فأنتم تعودتم تناول الفتات ،حتى امتلأت بطونكم بما لا يسمن من جوع،وأنا أعصى من أن تلوكني أسنانكم الصدأة !!

(قلوب مكتظة)

علّمونا في الصِغر أن للقلب أربع حجرات.. وعندما كبرنا علمنا أن هناك قلوباً مثل الفنادق السياحية مكتظّة بالحجرات لسكان غير مقيمين..

أما قلبي أنا فذو أربع حجرات ومقيم وحيد يتجول بينها كيفما شاء..

(بحرٌ لا يرتوي)

كل ما في الأمر أنك استعمرت صحرائي.. واستبدلتِ خريف عمري بربيعٍ لا ينتهي.. أصبحت أبحث عنك بكل الأشياء وكأنك تحلّين بها وتتّحدين معها.. أي جنون قادني إليك أيتها الساحرة؟!

أي عقل هداني لدربك أيتها الملهمة؟!

أي نوع من أنواع السخرية ذاك الذي يمتهنه القدر معي؟! أبعد كل هذا العمر أتعثّر بك فتختلج أفكاري وأهيم كالطفل الباحث عن أمّه في سوق مزدحم.. أطارد وجهك في الطرقات، في فنجان قهوتي.. على زجاج شرفتي.. حتى في منامي..!!

أيحدث أن يولد المرء مرتين؟!

لقد أعطيتيني الكثير والكثير وانتزعتيني من حرارة الوحدة القاتلة فتفيأت بظلّك وتنعمت بالنظر إلي عينيك، واكتفيت بك عن العالمين فماذا أعطيك بالمقابل وأنت البحر الذي لا يرتوي؟!!

(إلى قدّيسة)

كنتِ كراهبةٍ ثملة تمنيتُ ألا تفيق، وكنتُ كالعائدين من أفغانستان أرهقني قتال الروس....

فيا ليت شعري هل يباع الخمر في ساح الكرى؟!

هاتِ قلباً واحداً في عهدنا لم يحترق! ، لم يُخترق!

كل العذارى قلوبهن ترملت!!

كم دق قلب الفتى في الصيف قبل الموعدِ، أنساه حب الورد في تشرين دفء الموقدِ!

هذي القلوب صغيرتي فأرُ تجاربٍ، والحبُ مثل الموت كأسٌ مُوردُ... من ذاق منها اشتاق والشوق أعرجٌ مقت العصا فاستبدلته بموكبٍ للبينِ دون ترددِ...

هذا عزاؤك أن قلبي نادرٌ!! لم يَحترق.... لم يُخترق

.. لكنه يحتاج نبضاً مسعفاً... أو طلقةً روسية مازالت تدفئ جيبي.

(على مقياس عقلي)

عيناك تجعل السماء التي تعقب المطر غيورة...!!!

خداك... يخجل من حسنها التفاح والبندورة..!!!

أما الشفاة فذات زهر كالورد في الباكورة...!!!

لوحة حسناء لا فيها نقصٌ ولا مغمورة...!!!

#ثم

أنت لوحتي الفنيّة الأولى والأخيرة ...لم أعرف الرسم قبلك ،واعتزلته بعدك ....أنت تماماً على مقياس عقلي

(سألتني)

سألتني من أنا؟!

فأجبتها....

أنا ذاك المجنون العاقل!

أنا ربّان سفينة الحماقات...

أنا المصلوب على حدود الوطن...

أنا الضاحك الباكي... أنا الذي رأى الحقيقة عارية فسلبته النطق حتى لا يفضح عوراتها!

أنا الموجود قبل ولادته... أنا الأزليُّ الفاني!!

أنا الذي يصنع من الحروف قلادة تزيّن عنق اللغة..

أنا رجل الخريف.. وخريف الرجال... ربيع الحرية... وشتاء التمرد...

أنا رجل بلا وطن.. بلا سكن.. بلا مأوى من الطوفان!!

عزيزتي!!

أنا الأربعون والأربعون كلهم أنا فلا تبحثي لي عن شبيه..

(صكُّ الحب)

أنا يا سيدتي لا أتقن الحديثَ مثلما أتقن الكتابة...يتلعثم لساني خجلاً، ويتصبّب جبيني عرقاً ...كلماتي وعد ،والوعد دين ،وإنّي أخاف الديون ،وأخشى العقود...

تريدين صكّاً بأنّي أحبك ؟!

فإني أحبك ولا لن أقول بأنّي انتظرتك عمراً ....فرُبّ حروف تمزق ذاتي ، وتمحق ما قد بقى من ربيع...

تظنّين أنّي أناني الشعور ...وأصبو لوصلٍ حلو العطور ،وبعد انقضاء الوتر ..أسافر في غيباتِ العصور.....

فلا والذي أعطاك من بين الورى حقَ المرورِ!!

إني أهاب الحرف ...وأقدِّس الشعور...

ولست أجْبنُ حين ألقى العدو ...وأجبن حين أذوق السرور...

(موعدٌ مع الجنون)

حسناً علي الاعتراف أنني لم أتعلم الكثير من أخطاء الماضي،وأن جنوني طالما أفسد خططي ....لا شيء مثاليّ ..لا أحب المثالية بالمرّة ...لدي إعجاب خفي بهؤلاء الحمقى الذين لا يحملون عناء التفكير في كل كبيرة وصغيرة.

الذين يفتحون شرفاتهم كل صباح مستقبلين آشعة الشمس دون تأفّفٍ من حرارتها،ويتلحفون السماء ليلاً دون حذر من لدغات البعوض...

هؤلاء الذين لا يكترثون كثيراً بالزمن،ولا يقضون جل وقتهم أمام مرآة صنعت لتخفي تجاعيد العمر فوق جباههم ...

حسناً أيها الجنون سأترك لك المقوّد دون أن أخبرك الوجهة القادمة ،تفضل علي بنزهة جديدة في حديقة الهرطقة .. لا حزام للأمان ،ولا مقابس لتهدئة السرعة .

عذراً صديقي العقل تنحى اليوم جانباً ؛فأنا على موعد مع الجنون !!

(لا تسألوني ما اسمه حبيبي)

عند سماعي لفيروز وهي تغني((لا تسألوني ما اسمه حبيبي.... أخشى عليكم ضوعة الطيوب)) كنتُ لا أسمع صوت فيروز، كنتُ أسمعها بهمسك المنتشي حد الثمالة...كان صوتك أكثر طرباً من القيثارة...

وكانت الطيور الحبيسة تحت أنقاض صدري تزقزق فرحاً ببصيصٍ من الحرية يلمع في الأفق...

كانت تظنّ أوان هجرتها قد حان... وأن قِبلتَها مروجاً من الحب والريحان...

هكذا كانت تظن.... وبعض الظنون إثم... وبعضها أمل.. وبعضها خيال.....

(صفها لي)

صفها لي يا صديقي!!

لست نبيّاً كي أصف حورية..

أعلم.. لكن اغلق عينيك وتحدّث!!

حسناً.. هي نادرة تماماً كتلك الأزهار التي تنبت بين الصخور..

زاهية كثامن ألوان الطيف...

مستحيلة كاجتماع الشمس بالقمر..

رقيقة كغشاء تمر المدينة...

مقدسة ككسوة البيت الحرام..

نقية كنهر الكوثر..

وهل رأيته؟!

لا بل رأيتها...

فريدة كقصيدة لم تكتب...

شفافة كماء العين..

اهي من البشر إذاً؟!

هذا هو السؤال الأصعب يا صديقي.. ربّما أنا فقط من يراها !!!!

(ساحرتي)

كنت أشاهد أفلاماً عن الساحرة الطيبة وكيف حوّلت الفتاة الفقيرة بلمسة من عصاها إلى أميرة حسناء

...وما من شيء تمسّه إلا يتحول لأجمل ما يكون في لحظات....

كنت أشاهد وأعلم أنها محض أساطير ...حتى التقيتك فعلمت أن الساحرة الطيبة ما هي إلا صورة في مخيّلة العالم لك أنت .....لأن عقولهم لن تستطيع تخيّلك بكل ذلك السحر والبهاء....

أنت الربيع الذي لا ينتهي...والنبع الذي لا ينضب ..في كل جميل حولنا أرى مسحةً من جمالك

(شموخ وكبرياء)

هو رجل يعانق بين أصابعه شموخاً لا سيجاراً..

وهي امرأة تحمل في حقيبتها كبريائها لا أحمر شفاه

والحب قرر أن يترك حقائبه مغلقةً تحسباً لفُجاءة الرحيل..

والقدر كلاعبٍ بديل يطمعُ أن يشارك في آخر المباراة ولا يكفُّ عن الإحماء...

(هدنةٌ مرفوضة)

بعد معركة ضارية بين الشوق والكبرياء ..أقرِّر فيها الانسحاب كل ليلة حفاظاً على أرواح ما بقي من جنود الجبهتين ممنّياً النفس بظفرٍ ذات ليلة قدْر !! أجر ذيول خيبتي إلى وسادتي ،وأستبدل سيف التمنّي بقلم الحقيقة تاركاً إياه عارياً

؛فلا تغلق بريدك عساه يغافلني ويرسل إليك بنود هدنة لن أوقعها !!

(صفقةٌ رابحة)

لنعقد تلك الصفقة بين شوقي وكبريائك..

امنحني هذه الليلة وسادة من ذراعيك...وغطاءً من أنفاسك..

ودعني أبوح بما قد كان منكتم...

وفي الصباح فلتحمل حقائب كبريائك ،وترحل قبل صحوي..

وإلّا سأحنث بوعدي وأحبسك بين أضلعي أزلاً..

(أنا وطيفُكَ)

وها قد جنَّ الليل و أرخى المحبون ستائرهم، واختلى كل حبيبٍ بحبيبه، وأُغلقَت النوافذ والأبواب. البعض افترش الأرض وتلحَف بالسماء.. يحادث النجوم ويدور خلف المجرّات..

وآخرون أضاؤوا شموع العشق المستعرة بلهيب اللهفة.. والبعض أدار عزفاً خالداً لبيتهوفن، وتخالطت الأرجل راقصة على أنغام النبضات.. وآخرون اكتفوا بعناقٍ صامت ربّما يستمر حتى الصباح...

أما أنا مليكتي.. فمازلت أنتظر طيفك ككل ليلة يأتيني خلسةً نسرق من الزمن أروع اللحظات..

ربّما أنا أسعد من كل هؤلاء!!

(أميرتى الحسناء)

وحين تتّحد قطرات المطر مع ضوء الشمس مكوِّنةً قوساً قزحياً بديعاً

أراكِ بكل الألوان السبع كأميرةٍ حسناء جمعت أجمل أقمشة المملكة، ثم حاكتها بخيوط من نور

، وتسربلت بها؛ لتطل هذا المساء على متسوّلي الجمال الذين ينتظرون كسرةٍ من دلال...

تسدُّ رمق

نهمهم المجنون بعد سنين عجاف تضوّروا فيها جوعاً... وعطشاً... وعشقاً...

كوني سخيّةً أيتها الأميرة وأفيضي عليهم من فيض نورك... أبدلي السبعَ العجافَ بسبعٍ عفاف

(خارج الحدود)

وحين يشتد البرد في الشتاء..

وتنهمر الأمطار تطرق الشرفات..

ويتسلّل الصقيع إلى كل زاوية بجسدي..

ويخيّم الوجوم على وجوه المارة في الطرقات..

وتحتفل السماء بموسم الخلاص من غيومها..

أكون أنا خارج كل الحدود... تظلني سماء غير السماء... وتحملني أرض غير الأرض.. لا أرى أيَّة وجوه.. ولا أسمع أي ضجيج للأمطار.....

لأنّني أكون....

في منتصف قلبك تحديداً

(شمسٌ وشتاء)

يأسرني ذاك المشهد المتفرّد في الإبداع...

كأنّني في متحف للوحات ناطقة،ومتحركة بقدر روعتها....

يبدأ المشهد بحركة خجلة للشمس التي اتشحت بالأرجواني المذهل، تتحرك ببطء لتتخفى خلف المزن المثقّل بالحنين... كثدي أمٍ يشتاق لفم رضيعها المدلل...

توارت الشمس في خجل كالأميرة الحسناء التي تعشق قائد الحرس وتخشى أن تفضحها عيناها أمام الملك....

وتتحرك اللوحة البديعة لتصير أكثر عتمةً.. أكثر شجناً وأشد حنيناً...

ها هي السماء تلبدت تماماً وحجبت السحب الأفق كلياً.... ثم تسقط قطرة لا أعلم اتجاها

تحديداً فتدقُّ نافذتي معلنةً عن حفل راقص على وقع زخّات المطر فوق زجاج نافذتي...

أرتشف قهوتي وأغلق عيني؛ فإذا بي أرقص معها على ذاك الإيقاع الفريد، أصبح زوربا في لحظات.....

وكأنني أليخاندرو يراقص إلينا رقصته الإسبانية الشهيرة المفعمة بالشوق...

ثم أفتح عيني مجدداً لأجد كرّاسة ضبابية قد ارتسمت على نافذتي، وكالطفل المراهق لا أتمالك نفسي فأكتب بإصبعي #أحبك

فتعود الشمس من خدرها مبتسمةً كأنها قرأت كلمتي وعلمتْ أنها المقصودة

(شمسُ الدلوكِ)

إنّني أعشق الحُسْنَ الذي يطويكِ..

وتلك البشرةَ الملساءَ التي تكسوكِ

وأعشق المصباح المضيء الذي يعلوكِ..

لم أدنُ منك!!!! ولكن بعين رسامٍ أراكِ

فشَعركِ إن وصفت ...وصفت جدائلاً...

من نورٍ قد أُسْدِلت والشهدُ فوكِ

وهذا الوجه من فرشاتي استقى بلونِ...

الورد ..وصوتُك قيثارةٌ و الحسن ذوكِ

عجباً..... يرونك رغم الدلال أميرةً!!!!!...

وإني أراكِ الشمس تضحك في الدلوكِ

(فى غياب القهوة)

اليوم استيقظت متأخراً على عكس عادتي.. أنا الذي أؤمن بأن الحياة قصيرة جداً ولا ينبغي أن تضيّعها بالنوم،إلا أنني اليوم لم أستطع مغادرة السرير.. لم أُقم طقوسي الصباحية.. قهوتي التي أحبها بقليل من السكر كثير من مسحوق القهوة حتى قهوتي ما احتسيتها.. ليس لدي شهيّة للكتابة، أنا الذي أكتب بنهم لا ينقطع اليوم كلماتي مبعثرة وتائهة.. شهيتي معدومة لم أتناول الفطور ولا الغداء.. فقط أدخن بشراهة..

حتى الأخبار لم أطالعها.. أشعر برغبة في النوم مجدداً.. ما الذي حدث لهذا الصباح؟!

ألهذه الدرجة طغى غيابك على كل شيء؟!

أيا قهوتي!

(أحبك آذار)

لكل جميلٍ إرهاصات...

الناس تعشق النشوة، يعشقون ليلة العيد، يتوقون لتوقف الزمن عند لحظة اللقاء و يهيمون بتفتح الزهور في الربيع...

أما أنا... فأعشق اللحظات التي تسبق النشوة، أعشق الليلة التي تسبق ليلة العيد، أتلذّذ بالساعات التي تسبق اللقاء و أهيم بالزهور في براعمها...

أحبك_آذار ...

أحبك لأني أعشق الإرهاصات المنذرة بكل جميل..

فيك أعيش فصول العام أجمع في واحد وثلاثين يوماً....وربما في يومٍ واحد...

كلوحة بديعة تجمع بين الصيف والشتاء في آنٍ واحد... تحت الشمس صيف... وفي الظلّ شتاء

وما هي إلا أيام قلائل حتى تعلن عن عرس الأرض التي تتأهب لتتسربل بالورود في أوج تفتحها....

فيك يتساوى الليل والنهار.... فيك يجتمع الثلج والنار...

في ليلك المطر والإعصار... والشمس تزين سماءك في النهار....

أتدري لماذا #أحبك_آذار؟!!!!

#لأنك_تشبهني_كثيراً

(نورُ الحب)

وما ضير هذا العالم إن كنا نستطيع أن نجتاز المسافات بسهولة؟!!

ما ضيره إن كنا نستطيع فعل ما يحلو لنا طالما لا نؤذي غيرنا؟!!

ثم ماذا إن عمّ السلام وسادت المحبة؟!!

أيتّسع العالم للكراهية والحروب ولا يتّسع للحب؟!!!

تالله إن ضاقت بنا الدنيا فقلوبنا تسع ما لا تسعه دنيانا... سيبقى الحب في قلوبنا نوراً لا يعوقه ألف سور

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطيع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا لتشارك سطورك مع العالم

01122380443